

الرواية الرابعة: الشهيد الحاج سعيد صاحبدل

صاحب بصيرة وقلب مُنير



الترف. وعندما اقترح كوادر المكتب استبدال حُصر وأفرشة الحسينية والمكتب بأخرى جديدة، شهد الحاج سعيد كيف أبدى القائد الشهيد رفضه لذلك، حرصاً منه على دعم العامل الإبراني البسيط وصون الحرف اليدوية الوطنية، ورغبةً منه في الابتعاد عن حياة البذخ والتمسك بالعيش المتواضع.

في حياته الشخصية، كان لأسرته سهم وافر في هذا المسار الجهادي؛ ففقود الخدمة في المواقع الحساسة والمهام الجسيمة لم تكن تنقل كاهله وحده، بل تقاسمتهها معه عائلته بصبر واحتساب أمام الغياب المتكرر وصعوبات الطريق. وكان الحاج سعيد بدوره يدرك قيمة هذا الوفاء ولا يغفل عن تضحيات أسرته الصامتة.

حين اندلعت حرب الاثني عشر يوماً المفروضة، تواترت الشواهد عن هدوئه وسكينة البالغة؛ ففي تلك الأيام العصبية، وعندما تعذّر توفير الملاجئ لعموم الناس وامتنع قائد الثورة الشهيد عن النزول إلى الملجأ للسبب ذاته، ردّد عبارة سماحته الراسخة: «هذه البلاد هي بلاد إمام الزمان(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ولن يصيبها أي سوء». وفي خضبة تلك الأجواء، ظلّ الحاج سعيد ذلك الخادم الرزين الملتزم بواجبه حتى اللحظة الأخيرة.

لم يكن استشهاده في ٩ إسفند ١٤٠٤ هـ.ش (٢٨ شباط / فبراير ٢٠٢٦م) -عقب عقود من الإخلاص إلى جانب قائده الشهيد- حدثاً منفصلاً عن سيرته؛ بل كان تتويجاً لمسار شُيّد على الإيمان والأمانة والوفاء. فثمة أناس يعيشون بنّفس الشهادة قبل نيلها: بلا ادّعاء، وبكامل المسؤولية، ابتغاءً لوجه الله؛ ومن ثم، فإن الشهادة ليست نهاية مطافهم، بل إشرافاً لحقيقة استقرت طويلاً خلف ستار الصمت.

دُفِنَ جثمان الشهيد الحاج سعيد صاحبدل الثرى في القطعة ٤٢ بمقبرة جنة الزهراء (س)، غير أن ذكراه سبقي حيّة في وجدان كل من عرف الخدمة الصادقة البعيدة عن الأضواء. لقد علّمنا كيف يقترب المرء من مكان الأسرار ويظل أميناً، وكيف يجاور الكبار متناسياً ذاته، وكيف يفني سني عمره في الخدمة طالباً جزاءه من الله وحده.

فسلامٌ على الحاج سعيد صاحبدل؛ وسلامٌ على خدام الثورة الصامتين؛ وسلامٌ على من جاوروا في هدوء، وعاشوا دون ادّعاء، وخلّدتهم الشهادة في علبين.

ارتقى الشهيد الحاج سعيد صاحبدل، عضو مكتب قائد الثورة الإسلامية الشهيد، في ٩ إسفند ١٤٠٤ هـ.ش (٢٨ شباط/ فبراير ٢٠٢٦م) في مقر عمله بمكتب القيادة إلى جوار قائده: رجلٌ أفنى عقوداً في كنف الصمت والأمانة والإخلاص، ودون أن يبتغي شهرةً أو ذكراً، مجسّداً نموذجاً في الالتزام بأداء الواجب، وكتمان السرّ، وشظف العيش والزهد. وكان قد التحق بالعمل إلى جانب قائد الثورة الشهيد منذ فترة رئاسته للجمهورية، ثم انتقل برفقته إلى مكتب القيادة. واستكمالاً لملف «رجال صدقوا» -المخصص للتعريف بشهداء فريق الحماية ومكتب قائد الثورة الإسلامية في الحرب المفروضة الثالثة- تنشر منصة KHAMENEI.IR الإعلامية جوانب من المسيرة الوضّاءة للشهيد الحاج سعيد صاحبدل، عضو مكتب قائد الثورة الإسلامية الشهيد، والمستقاة من حوار أجري مع أسرته.

الذين تسبق أفعالهم أقوالهم؛ هادئ، دقيق، قليل الكلام، دمث الأخلاق، وأمين. وتكشف إحدى الروايات المتداولة عن أمانته عمق هذا الخلق لديه؛ إذ حمل يوماً رسالة إلى قائد الثورة الشهيد، فأبلغه سماحته بأن الرسالة مكررة؛ ولم يكن الحاج سعيد على علم بذلك مسبقاً، لأنه كان يعفّ عن قراءة الرسائل السريّة ولا يجيز لنفسه تجاوز حدود مسؤوليته المحددة. وقد تبدو هذه الحادثة بسيطة في ظاهرها، غير أنها تبرهن على أنه لم يكن يرى الأمانة في حفظ ما يعلمه فحسب، بل في الامتناع الواعي عن معرفة ما ليس من حقّه الاطلاع عليه.

كان يدرك الحدود ويرعاها حق رعايتها؛ حدود الكلمة، والوثائق، والأشخاص، والمسؤولية، والمال العام. ولم يجعل من قربه من دائرة صنع القرار ذريعةً للخيلاء أو التفاجر؛ فما سمعه لم يجعله رصيداً شخصياً، وما علمه لم يتخذه سلماً للشهرة. ورغم أنه لازم لسننات مواقع الشهيد رجائي مجرد تجربة وظيفية عابرة، بل غدت مدرسة تعلّم فيها البساطة، والدقة في الوقت، ومراعاة الناس، وحفظ الأمانة. ففي مدرسة رجائي، أدرك المرء كيف يمكن أن يكون في صلب السلطة دون أن تأسره، وكيف يتولى المسؤولية دون أن يرى نفسه فوق الناس.

بعد سنوات، وخلال اجتماع حضره إلى جانب السيّد محمدي دوست في مكتب قائد الثورة الشهيد، دخل القائد الشهيد الغرفة، وخاطب الحاج سعيد قائلاً: «هل جئت لتعضّم إلينا وتعمل معنا؟» فأجاب الحاج سعيد ببساطته المعهودة بأنه منشغل بجمع الوثائق في ديوان الرئاسة، فردّ قائد الثورة الشهيد: «جمع الوثائق بمقدور الآخرين إنجازها أيضاً؛ تعال أنت إلى مكتبنا».

ولم تكن تلك الدعوة مجرد نقل لمكان العمل، بل كانت برهاناً ساطعاً على حجم الثقة الراسخة في شخصه وخلقه. كان الحاج سعيد من أولئك الرجال

في تاريخ الثورة الإسلامية، برزت دوماً أسماء وقامات لم تتحلّ عظمته في كثرة الكلام، ولا في الصخب الإعلامي، ولا في مظاهر التباهي الدنيوية العابرة؛ بل صيغت قيمتها في صمت الخدمة، وطهارة النية، وأمانة السلوك، والنيات في مضممار الواجب. هم كواكب قد تخفى على العيون في ظاهرها السماء، غير أنها تثير الدرب للسالكين؛ رجّالٌ لا تُختزل سيرتهم في السجلات الإدارية والألقاب الرسمية، بل تخلد في الذاكرة المعنوية للامة بفيض الوفاء، والصدق، والأدب، والإخلاص، والشهادة.

انطلقت مسيرة خدمته منذ السنوات الأولى لانطلاق الثورة؛ حيث التحق -عبر السيّد محمدي دوست، سكرتير الإمام المجاهد الشهيد إبان فترة رئاسته للجمهورية وبدايات عهد القيادة- بديوان رئاسة الوزراء في حكومة الشهيد رجائي، ثم انتقل إلى ديوان الرئاسة. ولم تكن ملازمته للشهيد رجائي مجرد تجربة وظيفية عابرة، بل غدت مدرسة تعلّم فيها البساطة، والدقة في الوقت، ومراعاة الناس، وحفظ الأمانة. ففي مدرسة رجائي، أدرك المرء كيف يمكن أن يكون في صلب السلطة دون أن تأسره، وكيف يتولى المسؤولية دون أن يرى نفسه فوق الناس.

بعد سنوات، وخلال اجتماع حضره إلى جانب السيّد محمدي دوست في مكتب قائد الثورة الشهيد، دخل القائد الشهيد الغرفة، وخاطب الحاج سعيد قائلاً: «هل جئت لتعضّم إلينا وتعمل معنا؟» فأجاب الحاج سعيد ببساطته المعهودة بأنه منشغل بجمع الوثائق في ديوان الرئاسة، فردّ قائد الثورة الشهيد: «جمع الوثائق بمقدور الآخرين إنجازها أيضاً؛ تعال أنت إلى مكتبنا».

ولم تكن تلك الدعوة مجرد نقل لمكان العمل، بل كانت برهاناً ساطعاً على حجم الثقة الراسخة في شخصه وخلقه. كان الحاج سعيد من أولئك الرجال

خاص

فرنسا في عين العاصفة: والاحتجاجات المعيشية تحاصر حكومة ماكرون

رأت صحيفة «شرق» أن فرنسا تواجه أزمة وطنية شاملة وغير مسبوقة، حيث تحولت الاحتجاجات المطالبة لطلاب المدارس إلى حراك اجتماعي واسع النطاق وأعمال شغب عنيفة تعصف بمختلف المدن الفرنسية، وسط عجز حكومي عن حفظ النظام ومواجهة تداعيات الغلاء وتراجع الخدمات العامة. وأضافت الصحيفة في تقرير لها، يوم الإثنين ١٩ تشرين الأول/أكتوبر، أن شرارة الأزمة التي انطلقت أواخر أيلول/سبتمبر من ضواحي باريس احتجاجاً على نقص المعلمين وتدهور المباني التعليمية، سرعان ما اتسعت بفعل الضغوط الاقتصادية وارتفاع تكاليف الطاقة والغذاء والسكن، مما دفع النقابات العمالية ونشطاء حركة السترات الصفراء للانضمام إلى الحراك للمطالبة برفع الأجور والمعاشات وحماية الخدمات العامة. وتابعت الصحيفة: أن المظاهرات التي شارك فيها مئات الآلاف في نحو ١١٠ مسيرات، شهدت انشقاقاً مجموعات مثلمة وما يُعرف بالكتلة السوداء عن المسار السلمي، حيث عمدت إلى إحراق السيارات ونهب المتاجر ومهاجمة المقرات الحكومية والبلديات ووسائل الإعلام من باريس إلى مرسيليا وليموج وبوردو، مما أسفر عن اعتقال نحو ١٨٠٠ شخص وإصابة أكثر من ٥٠٠ عنصر أمني.

بين المواجهة والتسوية؛ حسابات واشنطن الانتخابية تصلدم بثبات طهران

أكد الخبير الاقتصادي الإيراني «محمود جاسماز» أن اقتراب موعد انتخابات التجديد النصفي الأمريكية في الثالث من تشرين الثاني/نوفمبر يضع إدارة الرئيس الأمريكي أمام مأزق استراتيجي في تعاملها مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، إذ تكشف المعطيات الميدانية والسياسية عن ثبات الموقف الإيراني واستحالة فرض اتفاق قسري يخدم الحسابات الانتخابية لواشنطن. وأضافت الكاتب، في مقال له في صحيفة «جهان صنعت»، يوم الإثنين ١٩ تشرين الأول/أكتوبر، أن توظيف طهران لورقة مضيق هرمز الجيوسياسية أريك حسابات الطاقة العالمية بعد وقف عبور ٢٠٪ من إمدادات النفط، ورغم مساعي الصين لضبط الأسعار عبر استخدام مخزونها الاستراتيجي وتقليص وارداتها بنسبة ١٤/٦٪ في الشهر الثمانية الأولى من عام ٢٠٢٦، فإن استقرار النفط حول عتبة ١٠٠ دولار يواصل تشكيل أداة ضغط فاعلة تستثمرها إيران لإضعاف موقف ترامب وحزبه قبيل الاستحقاق الانتخابي. ولفت جاسماز إلى أن محاولات الرئيس الأمريكي المحمومة لخفض أسعار الطاقة، بما في ذلك منح تراخيص مؤقتة لبيع الوقود الروسي رغم تعارضها مع مصالح أوروبا وأوكرانيا، تخفي وراءها مصالح شخصية وصفقات مشبوهة، مستشهداً بتقرير لصحيفة «نيويورك تايمز» في ١٣ تشرين الأول/أكتوبر كشف عن مفاوضات بمليارات الدولارات يقودها مستثمرون

العامل الإيراني يحاصر ترامب؛ واستطلاعات الرأي تفصح مأزق واشنطن

قبل الانتخابات

رأى الكاتب الإيراني «سعدالله زارعي» أن المخاوف المتكررة التي يبديها الرئيس الأمريكي إزاء تأثير إيران في الانتخابات المقبلة تعكس عمق المأزق السياسي والميداني الذي تعينه واشنطن، وتثبت أن سيل الأكاذيب التي روجها طوا السبعة أشهر حول تدمير القدرات العسكرية والاقتصادية للجمهورية الإسلامية الإيرانية لم ينجح في التغطية على فشله الذريع ويديه الخائيتين في مواجهة طهران.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «كيهان»، يوم الإثنين ١٩ تشرين الأول/أكتوبر، أن استطلاع الرأي الصادر عن مجلس شيكاغو كشف زيف ادّعاءات دونالد ترامب، حيث أظهر أن ٢٠٪ فقط من الأميركيين يكتفون بتحقيق نصر على إيران، بينما أكد ٨٥٪ أن الحرب أضرّت بمعيشتهم، بل إن ٧٦٪ أقروا بأن المواجهة عززت مكانة إيران إقليمياً ودولياً على حساب الولايات المتحدة، فيما طالب ٧٠٪ برفع العقوبات النفطية عن طهران و٥٨٪ بانسحاب الكيان الصهيوني من لبنان كتمن لإقناع إيران بقبول السلام. وتابع الكاتب: أن هذا التحول الجذري في الرأي العام الأمريكي، بعد أن كان ٦٤٪ يؤيدون الحرب في أياها الأولى، يعكس بأشأ عاقماً من إمكانية هزيمة إيران، ونهاير الرهانات الاستخبارية الأمريكية التي توهمت تحقيق نصر سريع في حرب رمضان يفوق ما جرى في فنزويلا لفرض شروطها لاحقاً على الصين وروسيا، لتجد واشنطن نفسها اليوم

طوفان «لا للملوك» يضرب أميركا؛ وملايين المحتجين يحاصرون ترامب

قبل الانتخابات

اعتبرت صحيفة «وطن امروز» أن خروج نحو سبعة ملايين أميركي في أكثر من ٣٣٠٠ تظاهرة شملت جميع الولايات الخمسين تحت شعار «لا للملوك»، يمثل أكبر موجة احتجاجية في تاريخ الولايات المتحدة، ويعكس ذروة الغضب الشعبي من سلوك الرئيس الأمريكي المتغطرس، وتفردته بالسلطة، وسجله الفاشل في السياسات الداخلية والخارجية، وذلك على أعقاب انتخابات التجديد النصفي للكونغرس المقررة في الثالث من تشرين الثاني/نوفمبر. وأضافت الصحيفة في تقرير لها، يوم الإثنين ١٩ تشرين الأول/أكتوبر، أن رفض استمرار الحرب على إيران تصدر شعارات المتظاهرين في مختلف المدن الأمريكية، حيث ندد المحتجون باستنزاف الموارد العامة في المغامرات العسكرية على حساب آمزات السكن والغذاء والرعاية الصحية وارتفاع أسعار الوقود، وخاطب ذوو الجنود الرئيس ترامب مطالبين إياه بإرسال أبنائه إلى الجبهات بدلاً من أبناء الشعب الأمريكي، مؤكدين أن واشنطن تقتف في الجانب الخاطي من التاريخ. وتابعت الصحيفة: أن التظاهرات لم تقتصر على المدن الكبرى كنيويورك وواشنطن ولوس أنجلوس وهيوستن، بل امتدت إلى المعازل الانتخابية للجمهوريين